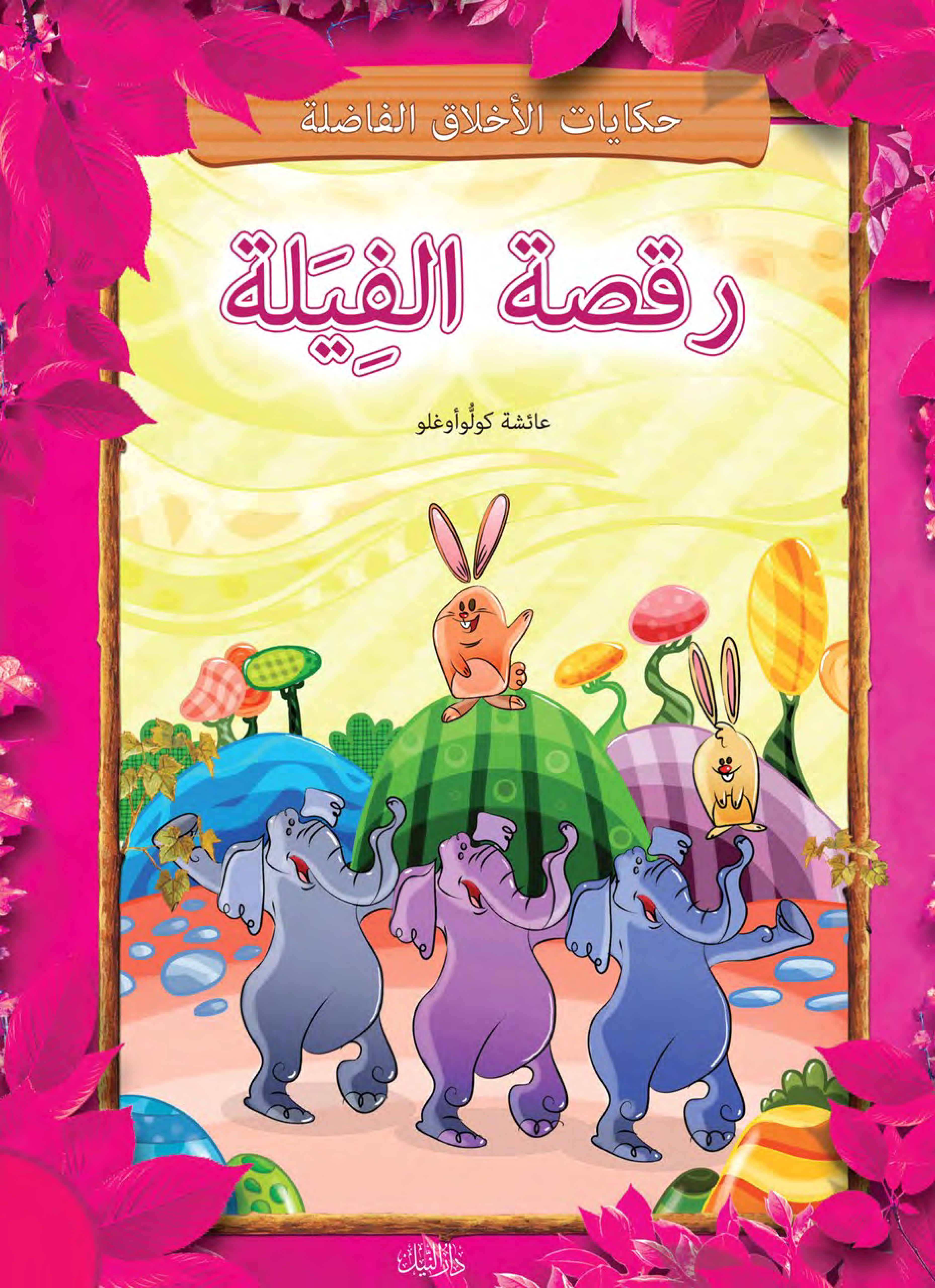


حكايات الأخلاق الفاضلة
رقصة الفِيَلة
عائشة كولُوأوغلو
دار النيل



حكايات الأخلاق الفاضلة
-10-

رقصة الفِيَلة

تأليف
عائشة كولُّوأوغلو

ترجمة
عبد المولى علي

حكايات الأخلاق الفاضلة –10

رقصة الفِيَلة

Copyright©2013 Dar al-Nile
Copyright©2013 Işık Yayınları

الطبعة الأولى: 1434 هـ - 2013 م

جميع الحقوق محفوظة، لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بأية وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير الفوتوغرافي أو التسجيل أو وسائل تخزين المعلومات وأنظمة الاستعادة الأخرى بدون إذن كتابي من الناشر.

تحرير
خالد جمال عبد الناصر

مراجعة
خالد جمال عبد الناصر – عبد المولى علي

تصحيح
عبد الجواد محمد الحردان

المخرج الفني
أنكين جيفجي

تصميم
حسين قاسم أوغلو

رسوم
مراد بينكول

غلاف
ياووز يلماز

رقم الإيداع: ISBN 978-975-315-519-9

رقم النشر
465

IŞIK YAYINLARI
Bulgurlu Mah. Bağcılar Cad. No:1
Üsküdar - İstanbul / Türkiye 34696
Tel: +90 216 522 11 44 Faks: +90 216 650 94 44

دار النيل للطباعة والنشر
الإدارة: 22 ج - جنوب الأكاديمية - التسعين الشمالي – خلف سيتي بنك - التجمع الخامس - القاهرة الجديدة – مصر
Tel & Fax: 002 02 26134402-5
Mobile: 0020 1000780841
E-mail: daralnile@daralnile.com
مركز التوزيع: ٧ ش البرامكة - الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر
Mobile: 0020 1141992888

www.daralnile.com



رقصة الفِيَلة

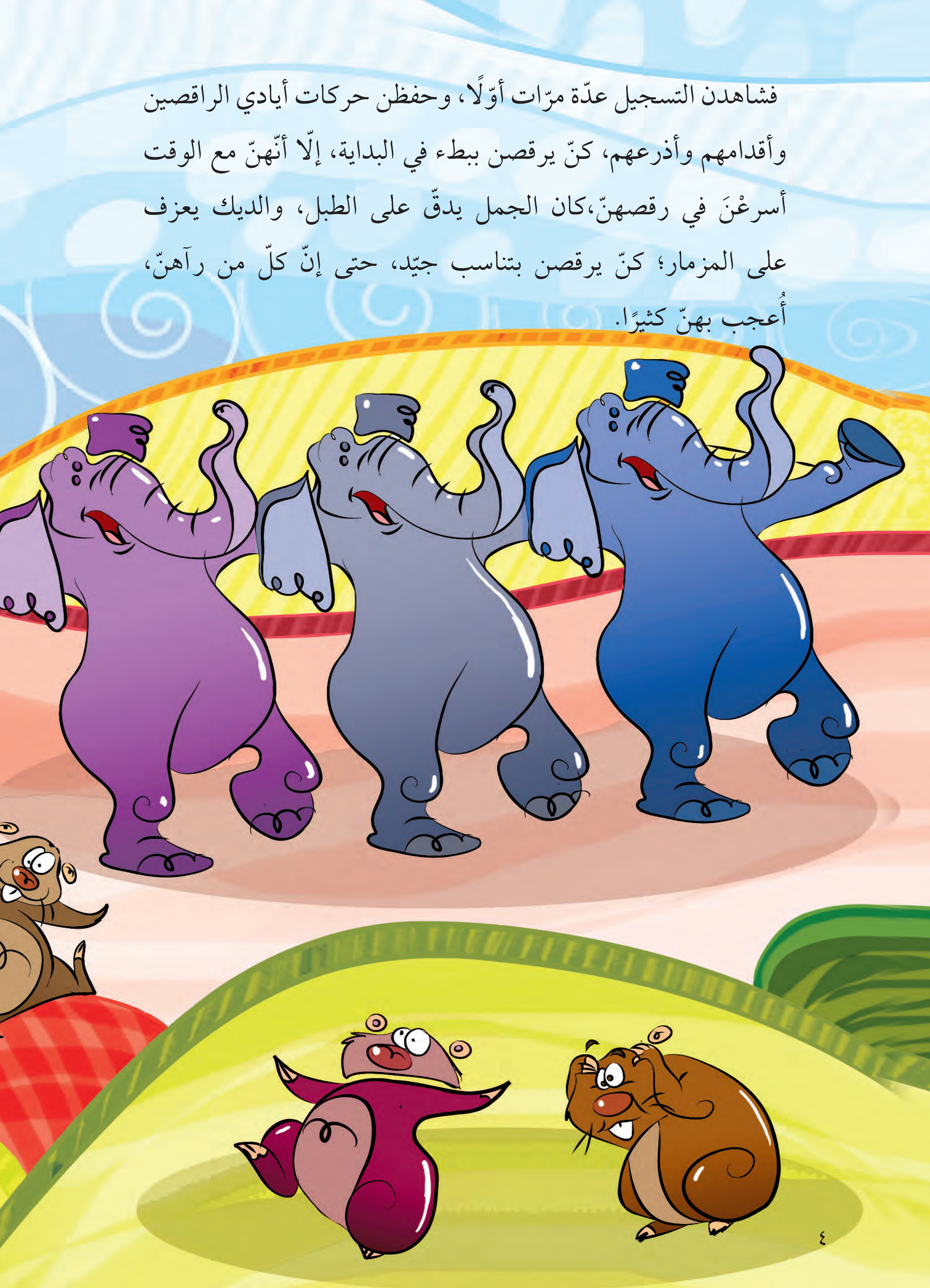
كان يا ما كان، في سابق العصر والزمان، كانت هناك بلدة يعيش فيها أنواع كثيرة من الحيوانات في سعادة ووئام، وتقام فيها الألعاب الأولمبيّة كلّ عام، وتُنظّم فيها مسابقات مختلفة في شتّى المجالات كلّ عام أيضًا، وكانت مسابقات هذا العام هي الرقصات الشعبيّة.

وستشارك بعض الحيوانات في المسابقة برقصة فرديّة، وبعضها في فريق، بينما حصل بعضها على تسجيلات لرقصات البشر ليقلّدها.



فحصلت فرقة الفيلة على بعض تلك التسجيلات، وسيرقصن معًا رقصة خاصّة بالبشر اسمها (الدبكة).





فشاهدن التسجيل عدّة مرّات أوّلًا، وحفظن حركات أيادي الراقصين وأقدامهم وأذرعهم، كنّ يرقصن ببطء في البداية، إلّا أنّهنّ مع الوقت أسرعْنَ في رقصهنّ،كان الجمل يدقّ على الطبل، والديك يعزف على المزمار؛ كنّ يرقصن بتناسب جيّد، حتى إنّ كلّ من رآهنّ، أُعجب بهنّ كثيرًا.



ذات يوم من أيّام

التمرينات، أزعجت الفِيَلة حيواناتِ الخُلد في أنفاقها تحت الأرض، فكلّما حاولت الخِلدان حفر ممرات لها وجحور، تبدأ الفِيَلةُ الرقص ضاربة الأرض بأرجلها؛ فلا يبقى جحور ولا ممرات.



وفي وقت آخر تمرّنت الفيلة فوق جحور الأرانب، فأزعجتها أيضًا، فاضطرّت الأرانب إلى الهجرة، وتركت ديارًا عاشت فيها منذ سنين بحثًا عن مكان آخر أكثر هدوءًا.



حزنت الفيلة كثيرًا، عندما علمت أنّها تزعج حيوانات الأنفاق؛ فاعتذرت للخِلدان، وأمسكَ بعضها ذيول بعض، وذهبت إلى مكان آخر؛ فوجدت سهلًا واسعًا به أعشاب طويلة، ولا يعيش تحته خِلدان، ولا ديدان، ولا أرانب.

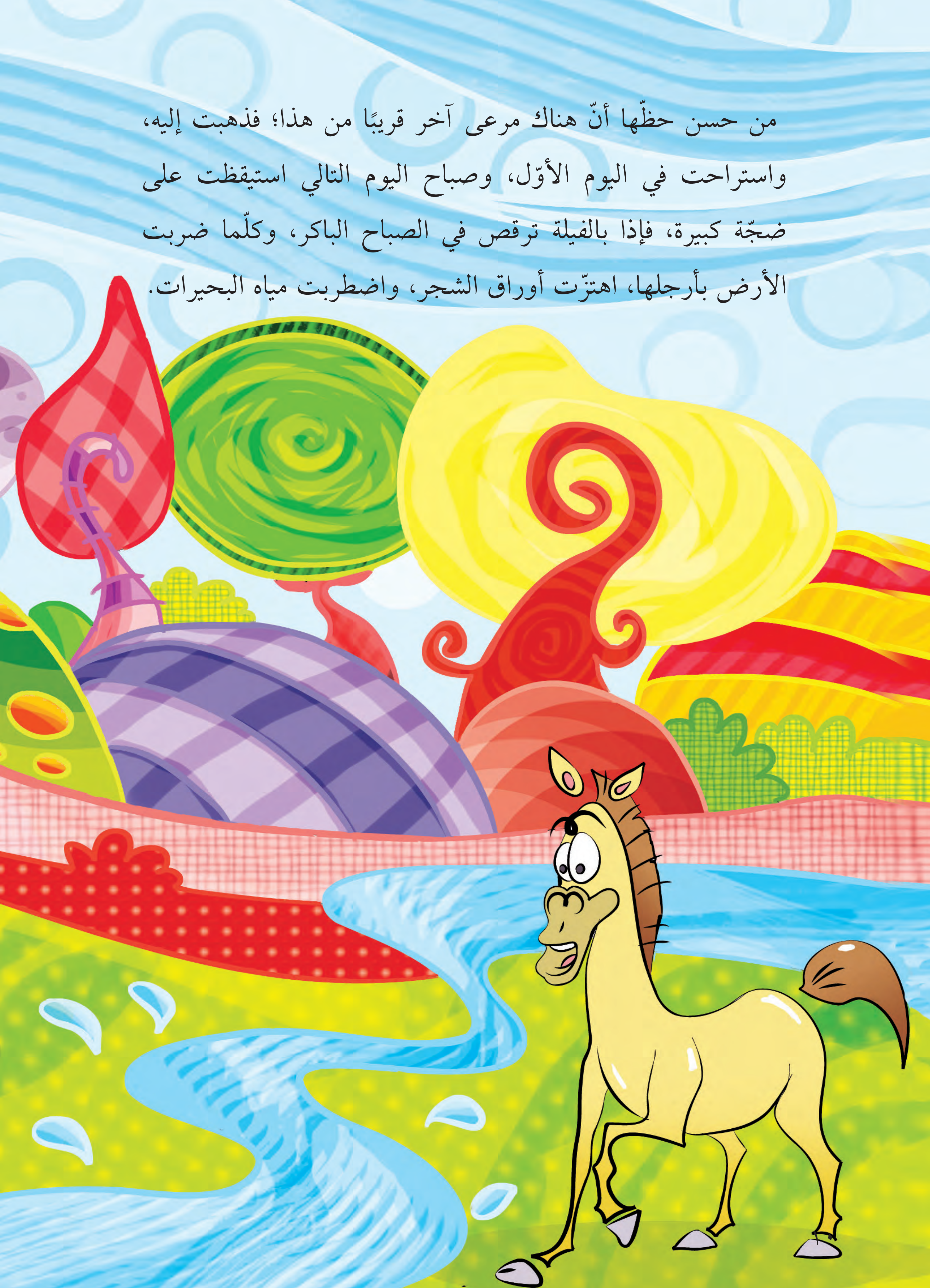


قالت الفيلة: هذا مكان مناسب تمامًا لنا، وبدأْن الرقص، وأخذ الجمل يدقّ على الطبل في هذا المكان الواسع، وكذا الديك أخذ ينفخ المزمار بكلّ ما أوتي من قوّة، واستمرّت الفِيَلة ترقص الدبكة، وكلّما ضربت الأرض بأرجلها، ظنّ أهل الغابة أنّ هناك زلزالًا قادمًا، واستمرّت التمارين أربعين يومًا وليلة، حتى إنّ الفيلة السمينة في الفريق صارت نحيفة!



لم يبقَ أيّ أثر للأعشاب الطويلة في هذا السهل الواسع، رغم أنّه كان مرعى للخيول البرّيّة والحمير الوحشيّة، وجاءت الخيول والحمير إلى السهل تحلُم بالأعشاب الطويلة الخضراء، فاندهشت عندما لم تجد أيّ عشب؛ فقالت في نفسها: كيف سنطعم صغارنا، والأمّهات، والحوامل؟

من حسن حظّها أنّ هناك مرعى آخر قريبًا من هذا؛ فذهبت إليه، واستراحت في اليوم الأوّل، وصباح اليوم التالي استيقظت على ضجّة كبيرة، فإذا بالفيلة ترقص في الصباح الباكر، وكلّما ضربت الأرض بأرجلها، اهتزّت أوراق الشجر، واضطربت مياه البحيرات.



بعد أن اعتادت الخيل على رقص الفيلة، قال بعضها لبعض أثناء وُرُودِ الجدول لشرب الماء:

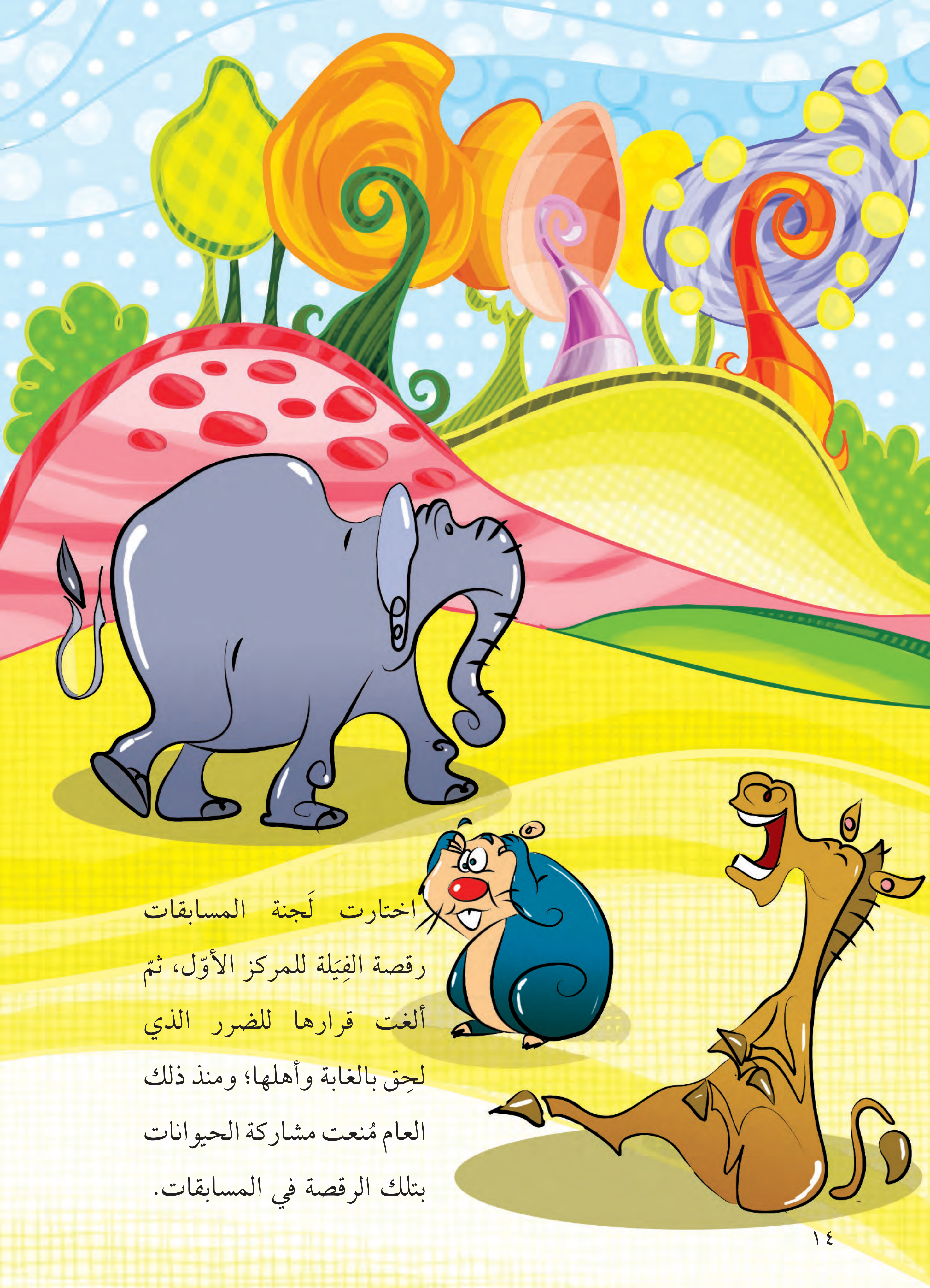




- وماذا بعد؟! الفيلة ترقص على العشب وتسحقه لاهيةً لاعبةً، ونحن من يتحمّل الضرر، هلّا تنتهي دورة الألعاب الأولمبيّة هذه؛ لنستريح جميعًا!



أخيرًا انتهت دورة أولمبياد هذا العام والحيوانات بين مستمتع بها ومتضرّر منها، وانخرطت الفيلة في رقصها ذلك اليوم حتى إنّ مقصورات المشاهدين كادت تنهار من شدة الاهتزاز.



اختارت لَجنة المسابقات رقصة الفِيَلة للمركز الأوّل، ثمّ ألغت قرارها للضرر الذي لحِق بالغابة وأهلها؛ ومنذ ذلك العام مُنعت مشاركة الحيوانات بتلك الرقصة في المسابقات.



الكلمة الطيبة

كان يا ما كان، يا سادة، يا كرام، بلدة اسمها "فحيح" يعيش فيها أنواع الثعابين كلّها، الطويل والقصير، السامّ وغير السامّ، ذو اللون الواحد والمزركش؛ أنواع الثعابين كلّها في هذه البلدة، وتعيش فيها أيضًا الحيّة الكبيرة "أناكنده" القادرة على بلع غزالة، وتعيش في غاباتها ثعابين البواء "أصَلة" التي تُخيف الدببة.

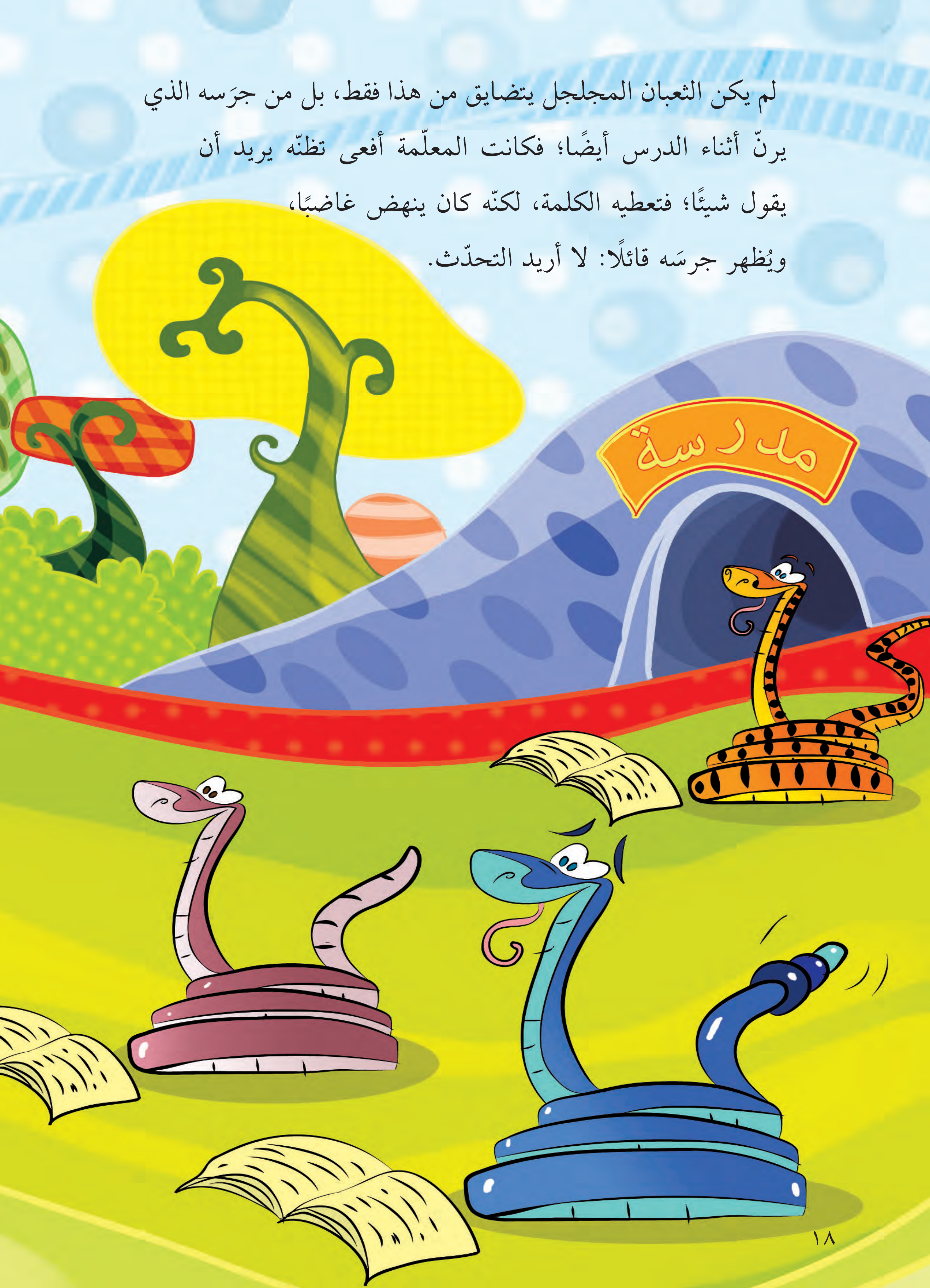


كان لهذا المجتمع الكبير من الثعابين صغار كثيرون، وكانت الصغار -سواءٌ تستطيع الفحيح أم لا- تلعب معًا في الأرض الخضراء، وكان من بين الثعابين المحبِّة للعبة الغُمَّيضَى جدًّا ثعبان ذو جرس مجلجِل، هو القائد دائمًا؛ لأنّ جرسه المجلجل يدلّ على مكانه فيمسكونه فورًا!



عندما يكون قائدًا، تتعقّب الثعابين الأخرى صوت جرَسه، وتأتي من الطرف الآخر قائلة: ''استسلمت''، وليس هذا في الغُمَّيْضى فقط، بل في لعبة الاستغمائيّة أيضًا؛ فكان القادة يتعقّبون جرسه، ويمسكون به أوّلًا.

لم يكن الثعبان المجلجل يتضايق من هذا فقط، بل من جرَسه الذي يرنّ أثناء الدرس أيضًا؛ فكانت المعلّمة أفعى تظنّه يريد أن يقول شيئًا؛ فتعطيه الكلمة، لكنّه كان ينهض غاضبًا، ويُظهر جرسَه قائلًا: لا أريد التحدّث.



وإذا خرج للاستراحة ولعبوا نطّ الحبل، كان الحبل يعْلَق بجرَسه؛ فيخسر، وإذا لعبوا كرة القدم، كانت الكرة تصطدم دائمًا بجرسه وتمنعه من إحراز الأهداف، وكان جرَس الثعبان المسكين لا ينفع إلّا في تهدئة أخيه الصغير عندما يبكي!





وذات يوم تسبّب الجرس في معاناة الثعبان المسكين؛ ففي مباراة بين الفصول كان الفريق المنافس يلاحظ مكان الثعبان المجلجل بسرعة بسبب صوت جرسه؛ ولهذا لم يكن أصدقاؤه يمرِّرون له الكرة.

ولما انتهت المباراة وخسر فريقه، قال له الأُفْعوان مدرّب الفريق:

- كلّ مرّة نخسر بسبب جرسك هذا، لن أضمّك إلى الفريق بعد ذلك، اذهب لتسلية الصغار بجرسك؛ فأنت لا تصلح إلّا مربّية أطفال!





لم يَدْرِ الثعبان المجلجل ماذا يقول؛
إذ كان حزينًا لخسارة المباراة؛ وعندما
قال المدرّب هذا، زاد حزنه، وأراد أن
ينعزل عنهم؛ فلا يرى أحدًا، وتبرّم كثيرًا من الثعابين كلّها حتى إنّه
دخل جُحرًا، وحبس نفسه فيه عازمًا على عدم الخروج أبدًا، ولما
حل المساء ولم يعد إلى البيت، بدأت عائلته في البحث عنه.



وبعد بحث طويل، وجدته الشرطة في جحره، فتوّسلوا إليه كثيرًا كي يخرج، إلّا أنّه قال: لن أخرج أبدًا من الجُحْر؛ وعندما يئست الشرطة، استدعت ثعابين المطافئ، فجاؤوا، وحفروا نفَقًا جِوار جحر الثعبان، وتسلَّلوا إليه.



وعندما طلبوا منه الخروج، غضب الثعبان، وهزّ جرسه قائلًا لهم: ابتعدوا عنّي ولا تقتربوا، فلو اقتربتم منّي خطوة واحدة، فسأضربكم بجرسي هذا، وإذا لمستموني، فسألدغ نفسي؛ لأموت، انصرفوا عنّي، اتركوني وحيدًا.



وعقب هذا جاء مديرُ المدرسة الثعبانُ الأصلة، وتوسّل إليه كثيرًا، وقال له: إن بقيت على هذا الحال فسترسب، وستنتهي حياتك الدراسيّة أيضًا؛



فغضب الثعبان المجلجل كثيرًا أيضًا، وهزّ جرسه قائلًا:

- لا أبالي بالنجاح ولا بالرسوب، طلبي الوحيد أن تتركوني وحدي وتذهبوا، أنا لا أذهب إلى بيتي؛ فلمَ أذهب إلى المدرسة؟!





ولما فشلت المحاولات كلّها، جاءت أمّه، وهزّت جرسها قائلة لابنها:



- يا بنيّ، إنّ جرسك هذا عند الثعابين المجلجلة كلّها، ولو لم يكن لك جرس، لكنت شاذًّا عنّا، ونحن نحبّك كما أنت، أنت أجمل الثعابين بطبعك، وبصوتك، وبجرسك، هيّا لا تُحزنّا أكثر، اخرج من هذا الجحر.



تأثّر الثعبان الصغير بكلام أمّه الجميل، ونسي غضبَه وحُزْنَه كلّه؛ فالكلمة الطِّيبة هي التي حلَّت المشكلة، وأخرجت الثعبان من الجحر، وما عاد يسخر منه أحد.